218702 ـ يشكو من فقده طمأنينة القلب عند ذكر الله تعالى

السؤال

ماذا أفعل أنا في مأزق أفيدوني أنا محافظ على جميع الصلوات في المسجد ، وابتعد عن المعاصي ، وكنت أسبح الله كثيرا ، وأحاول القرب منه ، ودعوته أن يجعلني من عباده الصالحين ، وأن يرزقني بقلب يبكي من خشيته ، دعوت بهذا الدعاء ثلاث مرات تقريبا بالأمس ، وقمت الليل ، ودعوت بنفس الدعاء ، وكنت محسنا الظن بالله ، ومتيقن الإجابة ، لكن بعد قيامي الليل ، ثم النوم في اليوم التالي شعرت بضيق ، وما أستطيع التسبيح ، ولا أحس بطمأنينة عند ذكر الله ، وصرت حزينا ، وأبكي من الحزن ، حاولت أن أحسن ظني بالله ، بس قلت في نفسي : لماذا يصيرلي هذا ما أطمئن بذكر الله ؟ ! ، قعدت أبكي ، وأقول في نفسي : ليش وإيش سويت ، حاولت أراجع نفسي ما تذكرت أني سويت ذنبا ، بالعكس أنا أذكر الله كثيرا ، والحين عجزت عن الدعاء ، وعن ذكر الله ، بس محافظ على الصلوات في المسجد ، وتوقفت عن قيام ليل كيف أتصرف الآن ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ينبغي أن يُعلم أن العبد كلما حاول الاقتراب من الله اعترض الشيطان طريقه ، كي ينغص عليه أمره ، ويكدر عليه عيشه ، ويصرفه عن عبادة الله تعالى وطاعته .

فعلى المسلم أن يتحلى بالصبر ، ومجاهدة النفس والشيطان ، ويكثر الدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، حتى يثبته على دينه .

إن المحافظة على الصلوات ، والبعد عن المحرمات ، وذكر الله كثيرا ، والتقرب إليه بنوافل العبادات ، هو الصراط المستقيم ، والطريق القويم ، الذي يجب عليك أن تثبت عليه ، وتصبر على مشقته .

وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ ، قَالَ : (يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ) رواه مسلم (2735) .

فلا تقل : ذكرت الله كثيرا وصليت وقمت بالليل ولم يرق قلبي ، بل عليك أن تجتهد في الذكر والصلاة والقيام حتى تصل إلى ما تريد .

وكما قيل : من أكثر دق الباب فتح له . أما من دق الباب مرة وانصرف ....

واعلم أن ما يصيبك أحيانا من الحزن والغم والضيق والفتور ، فإنه مما يمكر به الشيطان ويكيد به المؤمنين ليحزنهم ، فإذا أدرك العبد ذلك ، وعلم أن هذا من كيد الشيطان : تيقظ وانتبه ، واستعاذ بالله منه .

واعلم أن حلاوة الإيمان والتلذذ بذكر الله تعالى لن يصل المؤمن إلى هذه الدرجة إلا بعد مجاهدة للنفس والشيطان ، ولذلك قال بعض السلف : " كابدت القرآن عشرين سنة ، وتنعمت به عشرين سنة " ، فذلك التنعم بذكر الله وطاعته لا يكون إلا بعد المداومة على العمل الصالح والمجاهدة مدة طويلة حتى يذوق المؤمن حلاوة الإيمان .

وانظر لمزيد الفائدة جواب السؤال : (114489) ، و (113465) .

وفقك الله إلى ما يحب ويرضى ، وكفاك شر نفسك وشر الشيطان .

والله تعالى أعلم .